

محاضرة

# اسم النافع

حقيقته، وثماره، وعلامات أهله

كتبها

فَيْصَلُ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنِ حَمِيدٍ الْفَلَافِي

– فريق الربّانيّين التّطوّعيّ –





## المقدمة

إنَّ الحمد لله، نحمده، ونستعينه، ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا، ومن سيِّئات أعمالنا، من يهده الله، فلا مضلَّ له، ومن يُضِلِّه، فلا هاديَّ له، وأشهد أن لا إله إلا الله، وحده، لا شريك له، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله، صَلَّى الله عليه وسلَّم تسليمًا كثيرًا.

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ﴾ [آل عمران].

﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا﴾ [النساء].

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا ﴿٦٠﴾ يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا﴾ [الأحزاب].

أمَّا بعدُ، فأشكر إخواني الفضلاء في فريق الرِّبَانِيِّينَ التَّطَوُّعِيِّ عَلَى اجتهادهم في نشر العلم النَّافع، والله يبارك في جهودهم، وينفع بأعمالهم.

ثمَّ أَرْحَبُ بإخواني طلبة العلم النَّافع؛ اتِّبَاعًا لِسُنَّةِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قال صفوان بن عَسَّالٍ رضي الله عنه: أتيتُ رسول الله - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - فقلت له: «يا رسول الله، إنِّي جئتُ أطلب العلم»، فقال: «مرحبًا بطالب العلم». (١)

ثمَّ إِنَّ هَذِهِ الْكَلِمَةَ بِعُنْوَانِ "الْعِلْمُ النَّافِعُ، حَقِيقَتُهُ، وَثِمَارُهُ، وَعَلَامَاتُ أَهْلِهِ"، وقد جعلتها نصيحةً لنفسِي، ولمن تبلغه من المسلمين؛ فأسأل الله - سبحانه - التَّوْفِيقَ والهُدَايَةَ.

والبحث في العلم النَّافع واسعٌ، مترامي الأطراف، وتتبع مسائله يطول، ويتشعب بالنَّظر في شُجُونٍ كثيرةٍ، ولا يَسْغُنَا استقصاء ذلك في هذه الدَّقَائِقِ، وإنَّما نقتبس نُبْذًا من الكتاب والسُّنَّةِ والآثار، تَسْرَحُ حَقِيقَةُ الْعِلْمِ النَّافِعِ، وتبين ثِمَارَهُ الْعَظِيمَةَ، وتُرشد إلى علامات أهله، وتضيء الطَّرِيقَ إلى تحصيله والتَّحَقُّقِ بِهِ، والله ربُّنا المستعان، وهو حَسْبُنَا، ونِعْمَ الْوَكِيلُ.



١. أخرجه الطَّبْرَانِيُّ في "الكبير" (٥٤ / ٨)، وصحَّحه الألبانيُّ في "سلسلة الصَّحِيحَةِ" (١١٧٦ / ٧).

## التَّمهيد

### تعريف العلم النَّافع

المطلب (١): تعريف العلم.

حقيقة العلم هي اليقين الصَّحيح.

فاليقين هو الجزم بالمعلوم، وعَقْدُ القلب عليه، وطمأنينة النَّفس به، واستقرارها بذلك، حتَّى لا تقبل احتمالاً؛ فيَقْلَقُها ريبٌ، أو يُرْعِجُها شكٌّ.

ولا يكون اليقين صحيحاً حتَّى يستند إلى مأخذٍ قويٍّ، يوجبُه، وينفي ما يعترضُه، وهو الدَّلِيلُ، ثمَّ قد يكون دليلاً تفصيليّاً، كعلم المحقِّقين من العلماء، وقد يكون دليلاً جُمليّاً، كعلم المقلِّدين والضعفاء، وكلاهما دليلٌ صحيحٌ يورث علماً وطمأنينةً.

فالعلم بهذا سببٌ لسكون القلب وراحة النَّفس؛ فينبغي للعاقل أن يسعى في طلبه، وأضدادُ العلم من الظُّنون المجرَّدة والشُّكوك المُربِّية والأوهام الفاسدة سببٌ لقلق القلب واضطراب النَّفس؛ فينبغي للعاقل أن يتداوى منها بالاستدلال والترجيح حتَّى يعلم فيسلم.

المطلب (٢): تعريف الجهل.

والجهل مقابل العلم.

ويَصْدُقُ على عدم الشُّعور مطلقاً، وعلى اتِّباع الظَّنِّ المجرَّد، وذلك بأن يَقَعَ في النَّفس أن هذا أرجح من ذاك، من غير دليل يُعَلِّم به الرَّجْحَانُ؛ فيقول به ويذهب إليه، وعلى الشَّكِّ من غير ترجيح، بأن يتردَّد المرء أو يتوقَّف، وعلى الاعتداد بالأوهام البعيدة، غير المُستندة إلى دليلٍ صحيح، بأن يلحظ العقل احتمالاً تُبعده القرائن، وتنفيه الشُّواهد؛ فيعتدُّ به ويفرح به.

فهذا كله جهلٌ، وهو سببٌ لفوات الخير، وللقلق والرَّيب، وهو غَلَيَانُ القلب بالاحتمالات، واضطراب النَّفس بالخيالات، وهذا سببٌ للآلام وفساد الحياة؛ فيَحِقُّ على العاقل أن يَفِرَّ منه، ولا يؤثِّره لهوى أو شهوة؛ فإنَّ الهوى يَهْوِي بصاحبه، والشَّهوة تُشْهِي له ما يضرُّه.

### المطلب (٣): هل ينقسم العلم إلى نافع وضار.

فإذا تصوّرنا أنواع الإدراك، وما يلحقها في النفوس، وما يكون منها علماً، وكيف تأثيره، وما يكون منها جهلاً، وكيف عاقبته، ظهر لنا أنّ العلم نافع، وأنّ الجهل ضار.

وربّما تبادر إلى الذّهن هنا سؤال: إذا كان العلم نافعاً مطلقاً؛ فلم يُقَيّد بالنّفع؛ فيقال: (علم نافع)؟ فهل ينقسم العلم؛ فيقال: (علم غير نافع) أو (علم ضار)؟

والجواب أنّ العلم نافع في نفسه، أي: مؤثّر بالنّفع في غيره، ثمّ قد يصادف محلاً مختلفاً، غير قابلٍ للانتفاع؛ فلا يستجيب لتأثير العلم، ولا ينتفع به، بل قد يرفضه، ويتعبّ في رده والتخلّص منه.

وقد قال تعالى: ﴿وَإِذَا قَرَأْتَ الْقُرْآنَ جَعَلْنَا بَيْنَكَ وَبَيْنَ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ حِجَابًا مَّسْتُورًا<sup>(١)</sup> وَجَعَلْنَا عَلَى قُلُوبِهِمْ أَكِنَّةً أَنْ يَفْقَهُوهُ وَفِي آذَانِهِمْ وَقْرًا<sup>(٢)</sup> وَإِذَا ذَكَرْتَ رَبَّكَ فِي الْقُرْآنِ وَحْدَهُ، وَلَوُا عَلَى أَدْبَارِهِمْ نُفُورًا<sup>(٣)</sup>﴾ [الإسراء].

وذُكِرَ عن الحسن البصري أنّه قال: «لا ينتفع بالموعظة من تَمُرَّ على أذنيه صَفْحًا، كما أنّ المطر إذا وقع في أرضٍ سَبِيخةٍ، لم تُنَبِّت»<sup>(١)</sup>.

وهذا مثل الطّعام الطّيب؛ فإنّه يُغذّي الأبدان ويُنمّيها ويقوّيها، لكنّه قد يصل إلى بدنٍ مريضٍ؛ فلا يناسبه، ولا يقبله؛ فلا ينمو به، ولا يقوى، بل قد يألّم به، ويشتدّ مرضه، وليس ذلك لضررٍ في الطّعام الطّيب، وإنّما خلل في بدن الآكل.

وصدق أبو الطّيب المُتَنَبِّي في قوله: <sup>(٢)</sup> [من الوافر]

ومن يك ذا فمٍ مريضٍ .. يَجِدُ مُرّاً به الماء الزُّلّالاً

وهكذا كلُّ سببٍ: لا ينفذ في مقتضاه إلّا مع قبول المَحَلِّ، وعدم المانع.

---

١. حكاه ابن عبد البرّ في "جامع بيان العلم وفضله" (١ / ٧٠١).

٢. "شرح ديوانه" للواحدّي (ص: ١١٣).

ومن ذلك العلم، فإنه نافع مطلقاً، أي: هو سبب يقتضي النفع دائماً، فإن استجاب له القلب، وسلّمت به النفس، انتفع به صاحبه، وأثمره قول الحق والعمل الصواب، وإن لم يستجب له القلب، واعترضته الأهواء، بقي صاحبه في شقاء في رده ومغالته، ثم ينطق بالكذب ويعمل بالظلم والفساد.

#### المطلب (٤): ما هو العلم النافع.

ولا بدّ لنا من تحقيق هذا الأمر، وتوضيحه بجلالة؛ لنفهم حقيقة العلم النافع فهماً دقيقاً، ونفهم عدم الانتفاع به فهماً دقيقاً أيضاً؛ فنقول:

العلم نور يقذفه الله في قلب العبد؛ فيبصر به الحق من الباطل، والصّلاح من الفساد؛ ليقول الصّدق، ويعمل الخير، ولا يكون العلم إلّا نوراً، هذه حقيقته، وماهيته التي لا يكون غيرها، لكنّ القلب قد يكون فاسداً؛ لغلبة الأهواء والشّهوات: التي تُعطيه وتُظلمه؛ فلا يستنير بالعلم، بل إنّ تلك الأهواء والشّهوات تبقى تضطرب في القلب مع العلم؛ فيكون القلب في قلق وألم من جهة، وتصدّر الأقوال بالكذب والفجور من جهة، وتجري الأفعال على سفيه وفساد من جهة.

#### المطلب (٥): ما هو العلم الضارّ.

وقد يُسمّى هذا العلم حينئذٍ علماً ضارّاً، لا لأنّه سيّئ في نفسه، لكن لأنّ القلب الفاسد تضرّر به، وإنّما وُصف العلم بالضرر مجازاً، وبالنسبة إلى ما حصل في ذلك القلب الفاسد، كما قال تعالى: ﴿وَلَقَدْ صَرَّفْنَا فِي هَذَا الْقُرْآنِ لِيَذَكَّرُوا وَمَا يَزِيدُهُمْ إِلَّا نُفُورًا﴾ [الإسراء، ١٦]، وقال: ﴿وَنُنَزِّلُ مِنَ الْقُرْآنِ مَا هُوَ شِفَاءٌ وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ وَلَا يَزِيدُ الظَّالِمِينَ إِلَّا خَسَارًا﴾ [الإسراء، ٨٢]، وقال: ﴿قُلْ هُوَ لِلَّذِينَ آمَنُوا هُدًى وَشِفَاءٌ وَالَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ فِي آذَانِهِمْ وَقْرٌ وَهُوَ عَلَيْهِمْ عَمًّى أُولَٰئِكَ يُنَادَوْنَ مِن مَّكَانٍ بَعِيدٍ﴾ [فصلت، ٤٤].

وهذا كما يتضرّر البدن الفاسد بالطعام الطيّب؛ فيقال إنّهُ طعام ضارّ لذلك البدن، لا لحُبث الطعام، ولا لسوئه، لكن لفساد البدن في تلقّيه، وعدم قبوله للتغذية به.

ومن لهذا الباب - وهو أقبُّه - أن ترى المرء يُدرك خطر شيءٍ فيفعله؛ فتعجب منه: كيف يقتحم ما فيه هلاكه؟! فإذا فطنت إلى فساد قلبه، وأنه لم يقبل العلم بالخطر، وغلبه هواه على فعل ما فيه ضرر، زال العجب.

وهذا كالمعاند من الكفار والمبتدعة والعصاة: يعلم أن الحق في خلاف ما هو عليه، وأن مآله إلى العذاب، لكن الهوى يُزيّن له، ويُمْنِيه، ويُنْسِيه؛ فيستمر في كفره وبدعته ومعصيته، ويتسبّب في هلاك نفسه، وهذا أعظم السّفه.

### المطلب (٦): العلم النّافع في الدُّنيا.

ثم إن العلم نوعان: علم لا يتخطّى مصالح الدُّنيا، وعلم يستمرّ بلوازمه إلى حقائق الدِّين ومصالح الآخرة.

فأمّا علم الدُّنيا، فإنّ مصالحه قليلةٌ ثم تنقطع، لكنّها حالةٌ، قريبةٌ من المشاهدة؛ فيكفي قليلٌ من العقل لاتباع هذا النوع من العلم، بحسب قرب المصالح التي يقتضها؛ فلذلك يشتدّ حرص الناس على الدُّنيا، ويشتركون في اتباع علومها.

وقد يوفّق الله - جلّ ثناؤه - بعض خلقه للتوصّل بهذا العلم إلى حقائق الدِّين ومصالح الآخرة؛ فيستدلّ بنتائج علم الدُّنيا على توحيد الله وتعظيمه، وعلى صدق النّبّي واتباعه، وعلى البعث والحساب بعد الموت؛ فيسترسل في اتباع لوازم العلم؛ فينتفع به أعظم الانتفاع، كما قال تعالى: ﴿إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ لَآيَاتٍ لِّأُولِي الْأَلْبَابِ﴾ الذين يذكرون الله قِيَمًا وَقُعودًا وَعَلَىٰ جُنُوبِهِمْ وَيَتَفَكَّرُونَ فِي خَلْقِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ رَبَّنَا مَا خَلَقْتَ هَذَا بَطِيلًا سُبْحَنَكَ فَقِنَا عَذَابَ النَّارِ ﴿١٣١﴾ [آل عمران].

وفي الجملة، فإنّ عقول الناس تتفاوت، وكما أنّ فيهم من يقبل العلم وينتفع به، ومن لا يقبله ولا ينتفع به، بله من يرّده ويتضرّر به، فإنّ فيهم من يقبله من وجهٍ دون وجهٍ؛ فينتفع به بعض الانتفاع، ويتضرّر به بعد ذلك.

وهذا يُشبه تفاوت الأبدان في قبول الطّعام؛ فمنها ما يُسرّع الغذاء فيه؛ فيزيد نُموّه وتقوى صحّته، ومنها ما يغتذي شيئًا ما؛ فينمو يسيرًا، ويصحّ قليلًا.

فَمَنْ اسْتَعْمَلَ عِلْمَهُ فِي الدُّنْيَا؛ فَأَصْلَحَ مَعَاشَهُ، وَعَمَرَ حَيَاتَهُ بِأَسْبَابِ الرَّفَاهِ وَالنَّعِيمِ، ثُمَّ عَقَلَ  
عَنْ آخِرَتِهِ؛ فَلَمْ يَرْجُ اللَّهَ وَثَوَابَهُ، فَقَدْ أَتْبَعَ عِلْمَهُ إِلَى بَعْضِ مَقْتَضَاهُ، وَلَمْ يَتَجَاوَزْ بِهِ إِلَى غَايَةِ مَقْتَضَاهُ؛  
فَنَالَ بَعْضَ مَصَالِحِ الْعِلْمِ، لَكِنَّهُ فَاتَهُ أَعْظَمُهَا وَأَكْثَرُهَا؛ فَخَسِرَ فِي صُورَةِ الرَّابِحِ، وَمَا رَجَحَهُ إِلَّا مَنَامٌ  
يُوشِكُ أَنْ يُفِيقَ مِنْهُ.

قال تعالى: ﴿فَأَعْرِضْ عَنْ مَنْ تَوَلَّى عَنْ ذِكْرِنَا وَلَمْ يُرِدْ إِلَّا الْحَيَاةَ الدُّنْيَا﴾ (٣١) ذَلِكَ مَبْلَغُهُمْ مِنَ الْعِلْمِ  
إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنْ ضَلَّ عَنْ سَبِيلِهِ ۖ وَهُوَ أَعْلَمُ بِمَنِ اهْتَدَى ﴿٣٢﴾ [النجم].

وقال تعالى: ﴿وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ﴾ يَعْلَمُونَ ظَاهِرًا مِنَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَهُمْ عَنِ  
الْآخِرَةِ هُمْ غَافِلُونَ ﴿٧﴾ [الرؤم].

### المطلب (٧): العلم النافع في الدين.

وأما علم الآخرة، فهو العلم الممدوح في النصوص، وقال البيهقي: <sup>(١)</sup> «العلم إذا أُطْلِقَ:  
علم الدين».

وهو الذي تعظم مصالحه، ثم تدوم ولا تنتهي، لكنّها محتجبة وراء الموت؛ فيبعدّها طول  
الأمل في الحياة، حتّى لا يكاد المرء يراها؛ فلذلك يعيش كثير من الناس وكأنّه لا يعلم بالآخرة،  
ولا يُعَدُّ لجنّة ولا نارٍ، مع أنّه يُدْرِكُ البعث والثّواب والعقاب.

فلا يتبع هذا العلم إلا من وفقه الله، وأمدّه بعقلٍ صحيحٍ، يغلب شهوته، حتّى تنفد بصيرته  
إلى أبعد من أمله؛ فيستقلّ الدنيا، ويعمل لآخِرته، ويرجو رحمة ربّه، ويحذر عقابه، كما قال ابن  
عمر رضي الله عنهما: «إذا أمسيت، فلا تنتظر الصّباح، وإذا أصبحت، فلا تنتظر المساء» <sup>(٢)</sup>.

١. "شُعَبُ الْإِيمَان" (٣ / ١٨٧).

٢. أخرجه البخاريّ (٨ / ٨٩).

## المطلب (٨): الفرق بين كثرة العلم وعمقه.

ونعلم من بعض ما سبق أنَّ العقل والهوى في صراعٍ دائمٍ؛ فالعقل يدعو إلى اتِّباع العلم، والهوى يدعو إلى اتِّباع الشَّهَوَاتِ، وهما يتضادَّانِ؛ إذ العلمُ يقتضي فعل الصَّواب، ولو كان مكروهاً ثقیلاً على النفوس، والشَّهَوَاتُ تقتضي فعل ما تحبُّه النفوس، ولو كان ضاراً ينتهي بهلاكها. فإذا قوَّى العلم في القلب، ترجَّح على الهوى، وآثرته النفس، وعملت بمقتضاه، والعكس بالعكس: فإذا ضعُف العلم في القلب، غلبه الهوى، وقَدَّمته النفس، وعملت بمقتضاه.

فالأوَّل هو كمال العقل، كما قال تعالى: ﴿وَأَمَّا مَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ وَنَهَى النَّفْسَ عَنِ الْهَوَىٰ ۖ فَإِنَّ الْجَنَّةَ هِيَ الْمَأْوَىٰ﴾ [النازعات]؛ فرتَّب الفوز بالجنة على تغليب مقتضى العقل على الهوى، والثَّاني جهلٌ، وهو ظلمٌ أيضاً، كما قال تعالى: ﴿وَلَيْنِ اتَّبَعَتْ أَهْوَاءَهُمْ مِّن بَعْدِ مَا جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ إِنَّكَ إِذَا لَمِنَ الظَّالِمِينَ﴾ [البقرة]؛ فجعل ترجيح الهوى على العلم ظلماً.

ومن هنا يُعلم الفرقُ بين العلم العميق في القلب، المبني على الأدلة والبراهين، والعلم السطحي، الذي لم يتمكَّن من القلب؛ لنقص اليقين فيه.

فالأوَّل لقوَّته يشهده القلب، وتراه البصيرة كراي العين؛ فيغلب ما يقابله من الأهواء والشَّهَوَاتِ، وقد وصف النَّبِيُّ - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - القلب الأبيض، وهو المستنير بالعلم، الذي مثل الصِّفَا في قوَّته وصلابته، فقال: «لَا تَضُرُّهُ فِتْنَةُ مَا دَامَتِ السَّمَوَاتُ وَالْأَرْضُ».<sup>(١)</sup>

والثَّاني فيه نقصٌ؛ فتغلبه الأهواء؛ فإنَّ نَقْصَهُ جهلٌ؛ لأنَّه عدَمٌ لبعض العلم، وعدَمُ العلم جهلٌ، ومن هنا كانت المعاصي كُلُّها عن جهلٍ، كما قال تعالى: ﴿إِنَّمَا التَّوْبَةُ عَلَى اللَّهِ لِلَّذِينَ يَعْمَلُونَ السُّوءَ بِجَهْلَةٍ ثُمَّ يُتُوبُونَ مِنْ قَرِيبٍ﴾ [النساء: ١٧]، قال جماعةٌ من السَّلف: «كُلُّ من عصى الله، فهو جاهلٌ»<sup>(٢)</sup> ويروى عن عبد الله بن مسعود - رضي الله عنه - أنَّه قال: «كفى بخشية الله علماً، وكفى بالإغترار جهلاً»<sup>(٣)</sup>.

١. أخرجه مسلمٌ (٣٩ / ١) من حديث حذيفة بن اليمان رضي الله عنهما.

٢. انظر "تفسير الطبري" (٦ / ٥٠٧ - ٥٠٨).

٣. أخرجه الإمام أحمد في "الزهد" (ص: ١٣٠).

ولهذا يُعرِّفنا بأنَّ العلم حقًّا ليس بمجرد كثرة العلوم، بل بثبات العلوم في القلب، وقوَّتها في النفس، بحيث تغلب ما يقابلها من الأهواء والشَّهوات؛ فتتفدُّ في مقتضاها.

ولهذا قد يكون الأقلُّ علمًا من جهة الكثرة أعلم من جهة قوَّة علمه، ورسوخه فيه، وهي أهمُّ الجهتين، وأعظمهما نفعًا.

وقد قال ابن مسعود رضي الله عنه: «ليس العلم بكثرة الرواية، إنّما العلم خشية الله»،<sup>(١)</sup> وقال مالك بن أنس: «العلم والحكمة نورٌ يهدي الله به من يشاء، وليس بكثرة المسائل». <sup>(٢)</sup>

#### المطلب (٩): العقيدة الإسلامية من العلم النافع.

ولهذا العلم القويُّ النافع هو الممدوح في الكتاب والسُّنة، لا العلم الكثير إذا كان ضعيفًا في النفس، لا يقاوم الهوى، ولا يُترجم إلى قولٍ وعملٍ.

ولذلك فإنَّ العقيدة الإسلامية في نظر الشارع ليست مجرد مخزونٍ معرفيٍّ دفينٍ في الصدور، بل هي روحٌ للقلوب، تُحييها؛ فتتحرك بالإرادات الصحيحة، وتسري في البدن في صورة أقوالٍ طيبةٍ وأعمالٍ صالحةٍ، كما قال تعالى: ﴿وَلْيَعْلَمَ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ أَنَّهُ الْحَقُّ مِنْ رَبِّكَ فَيُؤْمِنُوا بِهِ فَتُخْبِتَ لَهُ قُلُوبُهُمْ وَإِنَّ اللَّهَ لَهَادٍ الَّذِينَ ءَامَنُوا إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ ۝﴾ [الحج].

ومن تحقّق بالعقيدة على هذا الوجه، فهو المؤمن حقًّا، وقد صدّق قوله وفعله دعوى إيمانه، بخلاف من اعتقد بقلبه، ولم ينفعل لتصديقه في قولٍ أو عملٍ، فإنَّه دعيٌّ، تكذب أقواله وأعماله دعوى إيمانه.

وقد قال النبيّ صلى الله عليه وسلّم: «إنَّ في الجسد مُضْغَةً إذا صلحت، صلح الجسد كلّهُ، وإذا فسدت، فسد الجسد كلّهُ، ألا، وهي القلب». <sup>(٣)</sup>

---

١. أخرجه ابن عبد البرّ في "جامع بيان العلم وفضله" (١ / ٧٥٨).

٢. أخرجه ابن عبد البرّ في "جامع بيان العلم وفضله" (١ / ٧٥٩).

٣. متفقٌ عليه من حديث النُّعمان بن بشير رضي الله عنهما، انظر "صحيح البخاري" (١ / ٢٠)، و"صحيح مسلم"

ويُروى عن سعيد بن المسيّب أنّه رأى رجلاً يعبث بلحيته في الصّلاة، فقال: «لو حشع قلبُ هذا، لَحَشَعَت جوارحه».<sup>(١)</sup>



---

١ . أخرجه عبد الرزّاق (٢ / ٦٦) وابنُ أبي شيبة (٢ / ٨٦) بأسانيدَ ضعيفةٍ.

## المبحث الأول

### فضائل العلم النافع

وإذا حققنا معنى العلم النافع، فلنعلم أنّ فضائله كثيرة، يتعذر استيعابها، لكن أذكر طرفاً من ذلك، يذكر الغافل، ويرغب الطالب، والله الموفق.

#### المطلب (١): العلم صفة كمال.

فالعلم صفة كمال، والنفوس مجبولة على محبة الكمال.

#### المطلب (٢): تَمَدُّحُ الله بالعلم.

وقد تَمَدَّحَ الله - عزَّ وجلَّ - بالعلم في مواضع كثيرة من كتابه، وتودّد بذلك إلى خلقه، فقال: ﴿وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ﴾ [البقرة]، وقال: ﴿وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾ [البقرة]، وقال: ﴿وَعِنْدَهُ مَفَاتِيحُ الْغَيْبِ لَا يَعْلَمُهَا إِلَّا هُوَ وَيَعْلَمُ مَا فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَمَا تَسْقُطُ مِنْ وَرَقَةٍ إِلَّا يَعْلَمُهَا وَلَا حَبَّةٌ فِي ظُلُمَاتِ الْأَرْضِ وَلَا رَطْبٍ وَلَا يَابِسٌ إِلَّا فِي كِتَابٍ مُبِينٍ﴾ [الأنعام]، وقال: ﴿اللَّهُ يَعْلَمُ مَا تَحْمِلُ كُلُّ أُنْثَىٰ وَمَا تَغِيضُ الْأَرْحَامُ وَمَا تَزْدَادُ وَكُلُّ شَيْءٍ عِنْدَهُ بِمِقْدَارٍ﴾ [الأنعام]، وقال: ﴿اللَّهُ يَعْلَمُ الْكَبِيرُ الْمُتَعَالِ﴾ [سورة الأعراف]، وقال: ﴿سَوَاءٌ مِنْكُمْ مَنْ أَسَرَّ الْقَوْلَ وَمَنْ جَهَرَ بِهِ وَمَنْ هُوَ مُسْتَخْفٍ بِاللَّيْلِ وَسَارِبٌ بِالنَّهَارِ﴾ [الرعد].

ومن أسمائه الحسنى: (العليم) و(الخبير) و(اللطيف) و(الباطن)، وكلُّها تدلُّ على سعة علمه - سبحانه - وإحاطته بالغيب والشهادة.

#### المطلب (٣): ثناء الله على أهل العلم.

وكرّم الله - تبارك وتعالى - أهل العلم في كتابه، فقال: ﴿شَهِدَ اللَّهُ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ وَالْمَلَائِكَةُ وَأُولُو الْعِلْمِ﴾ [آل عمران: ١٨]، قال ابن كثير: «هذه خصوصيّة عظيمة للعلماء في هذا المقام»،<sup>(١)</sup> يعني: لأنّه قرّن شهادتهم بشهادته سبحانه.

١. "تفسيره" (٢ / ٢٤).

وقال تعالى: ﴿قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ﴾ [الرُّم: ٩]، والمعنى: لا يستوون؛ لفضل العلماء على غيرهم، وقال تعالى: ﴿وَإِذَا قِيلَ أَنْشُرُوا فَأَنْشُرُوا يَرْفَعُ اللَّهُ الَّذِينَ ءَامَنُوا مِنْكُمْ وَالَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ﴾ [المجادلة: ١١]، أي: كثيرة.

#### المطلب (٤): ثناء النبي - صَلَّى الله عليه وسلم - على أهل العلم.

وأثنى النبي - صَلَّى الله عليه وسلم - على أهل العلم، فقال: «مَنْ سَلَكَ طَرِيقًا يَطْلُبُ فِيهِ عِلْمًا، سَلَكَ اللَّهُ - عَزَّ وَجَلَّ - بِهِ طَرِيقًا مِنْ طَرِيقِ الْجَنَّةِ، وَإِنَّ الْمَلَائِكَةَ لَتَضَعُ أَجْنَحَتَهَا رِضًا لَطَالِبِ الْعِلْمِ، وَإِنَّ الْعَالَمَ لَيَسْتَغْفِرُ لَهُ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ وَالْحَيَاتَانِ فِي جَوْفِ الْمَاءِ، وَإِنَّ فَضْلَ الْعَالَمِ عَلَى الْعَابِدِ كَفَضْلِ الْقَمَرِ لَيْلَةَ الْبَدْرِ عَلَى سَائِرِ الْكَوَاكِبِ، وَإِنَّ الْعُلَمَاءَ وَرَثَةُ الْأَنْبِيَاءِ، وَإِنَّ الْأَنْبِيَاءَ لَمْ يُوَرِّثُوا دِينَارًا وَلَا دِرْهَمًا، وَرَّثُوا الْعِلْمَ؛ فَمَنْ أَخَذَهُ أَخَذَ بِحِطِّ وَافِرٍ». (١)

وقال: «فَضْلُ الْعَالِمِ عَلَى الْعَابِدِ كَفَضْلِي عَلَى أَدْنَاكُمْ» ثُمَّ قَالَ: «إِنَّ اللَّهَ، وَمَلَائِكَتَهُ، وَأَهْلَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِينَ، حَتَّى النَّمْلَةَ فِي جُحْرِهَا، وَحَتَّى الْحَوْتَ - لَيُصَلُّونَ عَلَى مُعَلِّمِ النَّاسِ الْخَيْرِ». (٢)

وقال: «مَنْ يُرِدِ اللَّهُ بِهِ خَيْرًا، يُفَقِّهْهُ فِي الدِّينِ»؛ (٣) فجعل الخير كله في العلم النَّافِعِ.

#### المطلب (٥): ذمُّ الله للجهل.

وضدُّ هذا العلم: الجهل، وهو صفة ذمٍّ، والنُّفوسُ مجبولةٌ على النُّفُورِ مِنَ النَّقَائِصِ.

١. أخرجه أبو داود (٤٨٥ / ٥)، والترمذي (٣٤٥ - ٣٤٦)، وابن ماجه (١٥٠ - ١٥١)، من حديث أبي الدرداء رضي الله عنه، وصححه ابن جبان (٢٨٩ / ١)، وحسنه الألباني في "صحيح الترغيب والترهيب" (١٣٨ / ١) بشواهده.

٢. أخرجه الترمذي (٢٤٧ / ٤) من حديث أبي أمامة الباهلي رضي الله عنه، قال: «حسنٌ صحيحٌ غريبٌ»، وحسنه الألباني في "التعليق على المشكاة" (١ / ٧٤).

٣. متفقٌ عليه من حديث معاوية بن أبي سفيان رضي الله عنهما، انظر "صحيح البخاري" (٢٥ / ١)، و"صحيح مسلم" (٩٤ / ٣).

ولذلك ذمَّ الله بها المشركين والمنافقين، فقال: ﴿قُلْ أَفَعَيَّرَ اللَّهُ تَأْمُرُونِي أَعْبُدُ أَيُّهَا الْجَاهِلُونَ﴾ [الرؤم]، وقال: ﴿يَدْعُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَضُرُّهُ وَمَا لَا نَنْفَعُهُ ذَلِكَ هُوَ الضَّلَالُ الْبَعِيدُ﴾ [الحج]، وقال: ﴿وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَ الَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ﴾ [الجاثية]، وقال: ﴿وَلَكِنَّ الْمُنَافِقِينَ لَا يَعْلَمُونَ﴾ [المنافقون].

وقال: ﴿وَلَقَدْ ذَرَأْنَا لِجَهَنَّمَ كَثِيرًا مِنَ الْجِنَّ وَالْإِنْسِ لَهُمْ قُلُوبٌ لَا يَفْقَهُونَ بِهَا وَلَهُمْ أَعْيُنٌ لَا يُبْصِرُونَ بِهَا وَلَهُمْ آذَانٌ لَا يَسْمَعُونَ بِهَا أُولَئِكَ كَأَلٍ لَنْعَمٍ بَلْ هُمْ أَضَلُّ أُولَئِكَ هُمُ الْغَافِلُونَ﴾ [الأعراف]، فنفى عنهم الفقه، وهو من العلم، وشبَّههم بالدواب التي لا تعقل، بل فضلها عليهم، ثم وصفهم بالغفلة، وهي من الجهل.

#### المطلب (٦): ذمُّ النَّبِيِّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - للجهل.

وذمَّ النَّبِيُّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - الجهل وأهله، فقال: «إِنَّ اللَّهَ لَا يَقْبِضُ الْعِلْمَ انْتِزَاعًا يَنْتَزِعُهُ مِنَ الْعِبَادِ، وَلَكِنْ يَقْبِضُ الْعِلْمَ بِقَبْضِ الْعُلَمَاءِ، حَتَّى إِذَا لَمْ يُبْقِ عَالِمًا، اتَّخَذَ النَّاسُ رِءُوسًا جُهَلَاءَ؛ فَسُئِلُوا فَأَمَتُوا بِغَيْرِ عِلْمٍ؛ فَضَلُّوا وَأَضَلُّوا». (١)



١. متفق عليه من حديث عبد الله بن عمرو بن العاصي رضي الله عنهما، انظر "صحيح البخاري" (١ / ٣١ -

٣٢)، و"صحيح مسلم" (٨ / ٦٠).

## المبحث الثاني ثمرات العلم النافع

وإنما أثنى الله - جلَّ جلاله - ورسوله - صَلَّى الله عليه وسلَّم - على العلم لنفعه لأهله،  
أي: لكثرة فائدته للمتحمِّق به، وعظيم عائده عليه، قال تعالى: ﴿وَمَنْ يُؤْتَ الْحِكْمَةَ فَقَدْ أُوتِيَ  
خَيْرًا كَثِيرًا﴾ [البقرة: ٢٦٩].

### المطلب (١): كشف الحقِّ والباطل.

فمن ثمرات العلم النافع: كشف الصَّواب والخطأ، والحقِّ والباطل؛ فيُمَيِّز صاحبه بين التَّوحيد  
والشِّرك، والسُّنَّة والبدعة، ويُصِيب حكم الله عزَّ وجلَّ، وهذا يدعوه إلى العمل بما هو حقُّ،  
واجتناب ما هو باطلٌ.

قال تعالى: ﴿وَيَرَى الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ الَّذِي أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ هُوَ الْحَقُّ وَيَهْدِي إِلَى صِرَاطٍ  
الْعَزِيزِ الْحَمِيدِ﴾ [سبأ]؛ فمن أُوتِيَ العلم، رأى الحقَّ حقًّا، واهتدى به إلى الاستقامة على دين الله  
عزَّ وجلَّ.

### المطلب (٢): كشف النافع والضَّار.

ومنها: كشف عواقب الأمور، ومآلات الأفعال؛ فيدرك صاحبه ثواب الطَّاعة، وعقاب  
المعصية؛ فتتَّجه إرادته إلى فعل الخيرات وترك السيِّئات.

وقد قال رسول الله صَلَّى الله عليه وسلَّم: «عُرِضَتْ عَلَيَّ الْجَنَّةُ وَالنَّارُ، فلم أَرْ كاليوم في  
الخير والشرِّ، ولو تعلمون ما أعلم، لضَحِكْتُمْ قَلِيلًا، وَلَبَكَيْتُمْ كَثِيرًا»<sup>(١)</sup>، فجعل معاينته للجنة والنَّار  
- وهما مآل النَّاس - سببًا للخوف والجِدِّ، وترك اللَّعب واللَّهو.

---

١. متَّفَقٌ عليه من حديث أنس بن مالك رضي الله عنه، واللفظ لمسلم، انظر "صحيح البخاري" (٥٤ / ٦)،  
و"صحيح مسلم" (٩٢ / ٧).

### المطلب (٣): صحة التَّصَوُّر للوجود.

ومنها: تصحيح التَّصَوُّرات؛ فيرى صاحبه الوجود من حوله على حقيقته؛ فيتعامل معه تعاملًا صحيحًا؛ فإذا عرف من خلقه، ولماذا خلقه، وماذا ينتظره بعد موته، عَمِلَ بمقتضيات ذلك؛ فحَمِدَ خالقه، وعَبَدَ نفسه له، واستَعَدَّ للآخرة.

وقد قال ربُّنا تبارك وتعالى: ﴿أَوْ مَنْ كَانَ مَيِّتًا فَأَحْيَيْنَاهُ وَجَعَلْنَا لَهُ نُورًا يَمْشِي بِهِ فِي النَّاسِ كَمَنْ مَثَلُهُ فِي الظُّلُمَاتِ لَيْسَ بِخَارِجٍ مِّنْهَا كَذَلِكَ زُيِّنَ لِلْكَافِرِينَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ [الأنعام].

وهذه نعمة عظيمة، حُرِمَ منها أهل الجهل من الكُفَّار والملحدِين؛ فهم يُقَاسُونَ في الحياة آلامَ الحيرة، والخوفِ من المجهول، وترقُب ما يتوَعَّدُهم به أتباع الأنبياء؛ فلذلك يغلب عليهم البؤس والجزع، حتَّى كَثُرَ فيهم الانتحار، وقد قال تعالى: ﴿فَمَنْ أَتَّبَعَ هُذًى فَلَا يَضِلُّ وَلَا يَشْقَى﴾ [البقرة]. وَمَنْ أَعْرَضَ عَن ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنْكًا وَنَحْشُرُهُ يَوْمَ الْقِيَمَةِ أَعْمَى [طه].

### المطلب (٤): استقامة السُّلُوك والعمل.

ومنها: تقويم السُّلُوك؛ فيعمل المتحقِّق بالعلم النَّافع بمقتضاه؛ فتَجَمَّلَ أفعاله، وثُحِمَدَ سيرته، ويكونَ على صراطٍ مستقيمٍ في حياته وعبادته وجميع شئونه.

وقال الحسن البصري: «كان الرَّجُل إذا طلب العلم، لم يلبث أن يرى ذلك في بصره، وتَحَشُّعُه، ولسانه، ويده، وصلاته، وزهده».<sup>(١)</sup>

### المطلب (٥): آفات الجهل.

ومنها: السَّلامة من آفات الجهل، وهي كثيرة خطيرة؛ فإنَّه يُفْسِدُ التَّصَوُّر؛ فيفسدُ بعده السُّلُوك، كما قال تعالى: ﴿بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ الْحَقَّ فَهُمْ مُّعْرِضُونَ﴾ [الأنبياء]؛ فجعل إعراضهم مرتبًا على جهلهم بالحق.



---

١. أخرجه الدَّارِمِيُّ في "مسنده" (١/ ٣٧٥).

## المبحث الثالث

### تأثير العلم النافع في العمل الصالح

وينبغي لنا أن نفهم كيف يُنتج العلم تلك الثمرات العظيمة.

#### المطلب (١): الأدلة على ترابط الباطن والظاهر.

وذلك من باب تأثير الباطن في الظاهر، ولا شك أن بين الباطن والظاهر تلازمًا قويًا؛ فإنّ الاعتقادات والنّيّات هي أسباب الأقوال والأعمال، التي تنشأ عنها، وتتفرّع منها، كما قال النّبّي صَلَّى الله عليه وسلّم: «إنّما الأعمال بالنّيّات»،<sup>(١)</sup> أي: إنّما تحصل الأعمال بسبب النّيّات. وقال صَلَّى الله عليه وسلّم: «ألا، إنّ في الجسد مضغة إذا صلّحت، صلّح الجسد كلّهُ، وإذا فسدت، فسَدَ الجسد كلّهُ، ألا، وهي القلب»؛<sup>(٢)</sup> فجعل القلب المؤثّر في الجسد، والمحرّك له إلى الخير والشرّ، وجعل الجسد منفعلاً لتأثيره، ومتحرّكًا بتحريكه، وما ذلك إلّا لأنّ القلب هو محلّ الاعتقادات والإرادات.

#### المطلب (٢): الأدلة على ترابط العلم والعمل.

فالعلم الباطن يقتضي العمل الظاهر، وقد صنّف الخطيب البغداديّ - رحمه الله - في هذا المعنى كتابه "اقتضاء العلم العمل".  
فالعلم النافع يُتمِر العمل الصالح، ولذلك قرّن الله - عزّ وجلّ - بينهما في مواضع من كتابه؛ فتارةً يقرّن الإيمان بالعمل الصالح، وتارةً يقرّن تعليم الكتاب والحكمة بالتزكية، وهذا كثيرٌ في القرآن الكريم.

---

١. متفقٌ عليه من حديث عمر بن الخطّاب رضي الله عنه، انظر "صحيح البخاري" (١ / ٦)، و"صحيح مسلم"

(٦ / ٤٨).

٢. متفقٌ عليه، وتقدّم تخرجه.

وبالعكس: فإنَّ الجَهْلَ بأنواعه يُؤدِّي إلى عمل السَّيِّئَاتِ والمنكرات، كما قال تعالى: ﴿بَلْ كَذَّبُوا بِالْحَقِّ لَمَّا جَاءَهُمْ فَهُمْ فِي أَمْرٍ مَّرِيجٍ﴾ [٥]؛ فرتَّب اضطرابهم واختلافهم على تكذيبهم، الَّذِي هو جهْلٌ بالحقِّ وردُّ له.

### المطلب (٣): كَيْفِيَّةُ إنتاج العلم للمُؤْمِل والإرادات.

وحقيقة هذه المسألة أَنَّ العلم النَّافع يَصُوغ في نفس صاحبه المعايير: الَّتِي يَزِنُ بها الأمور؛ فيرى من خلالها حُسْنَ الحَسَنِ وقُبْحَ القَبِيحِ، ومصلحةَ الخير ومفسدةَ الشرِّ، بحيث تَمِلُ نفسه إلى ما استحسنه وعلم صلاحه؛ فيحِبُّه ويطلبه، وتنفر نفسه عمَّا استقبحه وعلم فسادَه؛ فيكرهه ويجتنبه.

وقد قال ربُّنا تبارك وتعالى: ﴿وَمَنْ يُؤْمِنْ بِاللَّهِ يَهْدِ اللَّهُ قَلْبَهُ﴾ [التغابن: ١١]، فالإيمان - وهو قَبول العلم، والانتفاع به - سببٌ في هداية القلب، أي: بصيرته؛ فيحبُّ الخير ويقصده، ويكره الشرَّ وينفر منه.

### المطلب (٤): كَيْفِيَّةُ تأثير الإرادات في الأقوال والأفعال.

ثمَّ إذا عَرَضَ للمرء عملٌ بعدُ، نظر إليه في ضوء ذلك؛ فتتعلَّق به إرادة فعله أو تركه كذلك؛ فينوي فعل الخير، وينوي ترك الشرِّ، ثمَّ يتحرَّك بموجب هذه الإرادة؛ فيعملُ الحسنات ويَكْفُفُ عن السيِّئات، ويستقيم على طاعة ربِّه جلَّ جلاله.

وقد قال ربُّنا تبارك وتعالى: ﴿فَمَنْ كَانَ يَرْجُوا لِقَاءَ رَبِّهِ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَالِحًا وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِ أَحَدًا﴾ [الكهف]، فشرط الرجاء - وهو إرادة - للعمل الصَّالح؛ لأنَّها تقتضيه وتوجِّبه، وقال تعالى: ﴿وَمَنْ أَرَادَ الْآخِرَةَ وَسَعَى لَهَا سَعْيَهَا وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَأُولَٰئِكَ كَانَ سَعْيُهُمْ مَشْكُورًا﴾ [الإسراء: ١٩]، ففرَّق بين الإرادة والسَّعي؛ لأنَّه نتيجة الإرادة الصَّادقة.

وقال - تعالى - أيضًا: ﴿وَلَوْ أَرَادُوا الْخُرُوجَ لَأَعَدُّوا لَهُ عُدَّةً﴾ [التوبة: ٤٦]؛ فبيَّن انتفاء إرادة المنافقين للجهاد، وأنَّ تلك الإرادة هي الَّتِي تدفع المؤمنين للإعداد؛ فلمَّا انتفت من قلوب المنافقين، انتفى الإعداد منهم.

فهكذا يُنتج العلم العمل: من خلال تأثيره في الموازين العقلية ثم النوايا القلبية؛ حتى يصدُر العمل موافقاً لمقتضى العلم.

والجهل يؤثر في فساد العمل كذلك أيضاً، حيث يعتَمِل في القلب حتى يُعَمِّيه عن العقل؛ فلا يرى حسناً من قبيح، ولا خيراً من شرٍّ؛ فينساق وراء الهوى؛ فيرجح ما يشتهي، وما يخفُّ على نفسه؛ فتعلّق إرادته بذلك؛ ثم لا تسَلْ بعدُ عن انغماسه في القبائح والرذائل، وحُلُوّه من المحاسن والفضائل.

قال شيخ الإسلام: <sup>(١)</sup> «مرض القلب هو نوعٌ فسادٍ يحصل له، يفسد به تصوُّره وإرادته، فتصوُّره بالشُّبهات التي تعرّض له، حتى لا يرى الحقَّ، أو يراه على خلاف ما هو عليه، وإرادته بحيث يُبغِض الحقَّ النَّافع ويحبُّ الباطل الضَّارَّ؛ فلهذا يُفسَّر المرضُ تارةً بالشكِّ والرَّيب ... وتارةً يُفسَّر بشهوة الرِّنا»، يعني: ونحوه من الشهوات المحرّمة.

وقد بيّن الله هذا في كتابه، فذكر كيف يُعمي الجهلُ صاحبه، حتى تشبّه عليه الواضحات؛ فيغترّ بالباطل، ويتنكّر للحقّ، فقال تعالى: ﴿وَإِنْ يَرَوْا سَبِيلَ الرُّشْدِ لَا يَتَّخِذُوهُ سَبِيلًا وَإِنْ يَرَوْا سَبِيلَ الْغَيِّ يَتَّخِذُوهُ سَبِيلًا ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ كَذَبُوا بَيَاتِينَ وَكَانُوا عَنْهَا غَافِلِينَ ﴿١٦﴾﴾ [الأعراف]، وقال: ﴿وَالَّذِينَ كَفَرُوا فَتَعَسَا لَهُمْ وَأَصْلٌ أَعْمَلَهُمْ ﴿٨﴾ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ كَرِهُوا مَا أُنْزِلَ اللَّهُ فَاحْبَطُوا أَعْمَلَهُمْ ﴿٩﴾﴾ [محمد: ٨-٩]؛ فرتب ضلالهم في أعمالهم على كراهيتهم للحقّ، وهو فساد إراداتهم.

وذكر النَّبيّ - صَلَّى الله عليه وسلّم - القلب الأسود المُظلم بالجهل والآثام، فقال: «لا يعرف معروفاً، ولا يُنكر منكراً، إلّا ما أُشرب من هواه». <sup>(٢)</sup>

### المطلب (٥): مثالٌ توضيحيٌّ.

وأمثِل لهذا الأصل بمسألةٍ مهمّةٍ، توضّحه، وتعين على ضبطه.

فمن آمن بالله - سبحانه وتعالى - إيماناً صادقاً، فإنّه سيفهم بالضرورة قُبْح الشرك، وأنّه جريمةٌ كبرى، لا تساويها أيّة جريمةٍ أخرى، وأنّه أعظم الظُّلم والاعتداء، وأشدُّ الكذب والإفتراء،

١. "مجموع الفتاوى" (١٠ / ٩٣).

٢. أخرجه مسلمٌ، وتقدّم تخريجه عند حديث «لا تُصْرُهُ فتنّة» إلى آخره.

ثم سيكره الشِّرك أشدَّ الكراهية، وسينفر منه غاية النُّفور، فإذا نظر بعد ذلك إلى الكافر، فسيغضه ولا بدَّ؛ لِمَا هو عليه من الإِجرام والظُّلم والكذب، كما يُغض النَّاس كلَّ مجرمٍ وظالمٍ وكاذبٍ، ولن يُمكنه أن يحبَّه؛ لأنَّ ما به من قُبْح الشِّرك يفوق في نفس المؤمن كلَّ ما يمكن أن يتَّصف به من الأخلاق والإحسان.

وهذا معنى قوله تعالى: ﴿لَا تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ يُوَادُّونَ مَنْ حَادَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ﴾ [المجادلة: ٢٢]، أي: أنه يمتنع وجود مؤمنٍ يحبُّ الكفَّار؛ لأنَّ من أحبَّهم، فقد رضي بكفرهم، أو استهانَ بخطورته، وهذا لا يكون مع الإيمان الكامل: المتضمِّن لتعظيم جريمة الكفر، والمستلزم لشدَّة كراهيتها، بل لا يكون إلَّا مع ردَّة: يُقبل فيها الكفر، أو مع فسق: يُخلُّ بشدَّة كراهية الكفر.

فالبراء من الكفَّار والمشرِّكين لازمٌ إيمانيٌّ من لوازم الكُفر بالطَّاغوت، والكُفر بالطَّاغوت لازمٌ ضروريٌّ من لوازم الإيمان الصَّحيح بالله جلَّ جلاله، وكذلك ينشأ العمل من العلم، ويُنتج العلم العمل؛ وهذه حقيقة التَّرابُط القويِّ بينهما.



## المبحث الرابع علامات أهل العلم النافع

ومن عِلْم ثمار العلم النَّافع، وفَهْم كَيْفِيَّة تأثيره، فَطِنَ لصفات أهله؛ فَإِنَّ أهله هُمُ الْمُتَحَقِّقُونَ بتلك الثَّمَرَاتِ، وَالَّذِينَ تَمَكَّنَ العلم النَّافع من قلوبهم؛ فصاغ آراءهم ومواقفهم.

ولا يكاد يلتبس العالمُ حقًا بالمتعلم الكاذب؛ لأنَّ العلم يؤثر في الأول فينتفع به، ويُرَى أثره عليه، ولا يؤثر في الثاني خيرًا، بل يعمل بخلاف علمه؛ فيُرَى عليه أثر الهوى، وشتان ما بين أثر الهدى وأثر الهوى.

### المطلب (١): خشية الله.

فمن علامات أهل العلم النَّافع: خشيةُ الله؛ لأنَّ من عرف الله - سبحانه - وعظمته وجلاله، حَشِيَّه، ولا بدَّ، وخافه، واتَّقَى غضبه وعقابه.

وقال تعالى: ﴿إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ﴾ [فاطر: ٢٨]، وقال النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «إِنَّ أَتْقَاكُمْ وَأَعْلَمَكُمْ بِاللَّهِ أَنَا»،<sup>(١)</sup> فقرن بين التَّقْوَى والعلم؛ لاقتضاء العلم للتَّقْوَى.

وقالت أُمُّ الْمُؤْمِنِينَ عَائِشَةُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا: «أَفْضَلُ الْعِلْمِ الْخَشْيَةُ»،<sup>(٢)</sup> وقال الشَّعْبِيُّ: «العالم من يخاف الله»،<sup>(٣)</sup> ويروى عن مجاهدٍ أَنَّهُ قَالَ: «إِنَّمَا الْفَقِيه من يخاف الله»،<sup>(٤)</sup> وهذا المعنى متواتر عن السَّلَف.

---

١. مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ مِنْ حَدِيثِ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، وَاللَّفْظُ لِلْبُخَارِيِّ، انظر "صحيح البخاري" (١/ ١٣)، و"صحيح مسلم" (٣/ ١٣٨).

٢. أخرجه أبو الفضل الزُّهْرِيُّ فِي جُزْء "حديثه" (ص: ٥١٩ - ٥٢٠).

٣. أخرجه أبو نُعَيْمٍ الْأَصْبَهَانِيُّ فِي "الحلية" (٤/ ٣١١).

٤. أخرجه الدَّارِمِيُّ فِي "مسنده" (١/ ٣٣١).

والخشية تظهر على العالم بالله جلّ جلاله، كما قال صلى الله عليه وسلم: «مررت ليلة أُسري بي بالملأ الأعلى، وجبريل كالجلس البالي من خشية الله عز وجل»،<sup>(١)</sup> وجاء في حديث آخر: «إذا هو كأنه جالس لا طي؛ فعرفت فضل علمه بالله»،<sup>(٢)</sup> والمعنى: كأنه بساط رقيق تلف من القدم حتى لرق بالأرض، وهذا كناية عن التطامن والتصاغر من خشية الله.

وقال عبد الأعلى التيمي العابد: «من أوتي من العلم ما لا يكيه لخليق ألا يكون أوتي علماً ينفعه؛ لأن الله - تعالى - نعت العلماء، فقال: ﴿إِنَّ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ مِنْ قَبْلِهِ إِذَا يُتْلَى عَلَيْهِمْ يَخِرُّونَ لِلْأَذْقَانِ سُجَّدًا﴾ وَيَقُولُونَ سُبْحَانَ رَبِّنَا إِنْ كَانَ وَعْدُ رَبِّنَا لَمَفْعُولًا ﴿١٨﴾ وَيَخِرُّونَ لِلْأَذْقَانِ يَبْكُونَ وَيَزِيدُهُمْ خُشُوعًا ﴿١٩﴾﴾ [الإسراء]». <sup>(٣)</sup>

### المطلب (٢): تعظيم الله.

ومنها: تعظيم الله - جلّ جلاله - بالقلب واللسان والجوارح، بأن يحبه أشد المحبة، ويعتقد في أفعاله الحكمة والصلاح، وأن يثني عليه بأسمائه الحسنى وصفاته العليا، ويسبحه عن كل نقص وعيب، وأن يستقيم على طاعته، ويجتنب معصيته.

وهذا بخلاف الجاهل بالله جلّ جلاله؛ فإنه لا يقدره قدره، ولا يعظمه حق تعظيمه؛ فيجتري على محادثته ومعصيته.

قال - تعالى - عن فريق من المنافقين: ﴿وَطَائِفَةٌ قَدْ أَهَمَّتْهُمْ أَنْفُسُهُمْ يَظُنُّونَ بِاللَّهِ غَيْرَ الْحَقِّ ظَنَّ الْجَاهِلِيَّةِ﴾ [آل عمران: ١٥٤]، فجعل ظنهم السيئ به - سبحانه - جهلاً، وسبباً لمعصيته والقعود عن الجهاد في سبيله، وقال تعالى: ﴿وَقَالَ الَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ لَوْلَا يُكَلِّمُنَا اللَّهُ أَوْ تَأْتِينَا آيَةٌ﴾ [البقرة:

١. أخرجه ابن أبي عاصم في "السنة" (٢٧٦ / ١) والطبراني في "الأوسط" (٦٤ / ٥) من حديث جابر بن عبد الله رضي الله عنهما، وقال الألباني في "سلسلة الصحيحة" (٣٦٣ / ٥) عن هاتين الروايتين: «الحديث بمجموع الطريقين حسن أو صحيح».

٢. أخرجه ابن سعد (١٧١ / ١)، وإسناده ضعيف.

٣. أخرجه الدارمي في "مسنده" (١ / ٣٣٠).

[١١٨]؛ فَسَوَّغَ لَهُمْ جَهْلَهُمْ بِاللَّهِ - سبحانه - هذه الجرأة العظيمة، حتَّى طلبوا أن يكَلِّمَهُمُ اللهُ بنفسه.

وإنَّ من صُور تعظيم الله - سبحانه - الَّتِي تُلَحَّظُ في نفس العالم به: تعظيمه لدينه، كما قال تعالى: ﴿وَمَنْ يُعَظِّمْ شَعَائِرَ اللَّهِ فَإِنَّهَا مِنْ تَقْوَى الْقُلُوبِ﴾ [الحج]، وذلك بأن يستعظم المنكرات؛ فيجاهد في تغييرها بما يُمكنه، ولا يُقرَّها أو يرضاهَا، وأن يستعظم مقاصد الشرع؛ فيسعى في تحقيقها بما يُمكنه، ويجعلها أمام عينيه في جميع أفعاله ومواقفه.

### المطلب (٣): محبة الله.

ومنها: محبة الله جلَّ ثناؤه، وذلك لأنَّ العلم الصحيح بأسمائه الحسنَى وصفاته العُلَيَا وأفعاله العظيمة وإحسانه الدائم إلى خلقه - يوجب تعلُّق القلوب به، وإلَهَتَهَا له، وانقيادَهَا إليه؛ لأنَّ النُّفُوسَ مَفْطُورَةٌ عَلَى مَحَبَّةِ الْكَمَالِ وَالْجَمَالِ، وَعَلَى شُكْرِ مَنْ أَحْسَنَ إِلَيْهَا، وَاللَّهُ هُوَ الْكَامِلُ الْجَمِيلُ، وَهُوَ الْمُحْسَنُ، وَهُوَ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ.

قال تبارك وتعالى: ﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا أَشَدُّ حُبًّا لِلَّهِ﴾ [البقرة: ١٦٥]، فكلَّما زاد المرء إيمانًا برَبِّه، اشتدَّ حُبُّه له، وقال بُدَيْلُ بْنُ مَيْسَرَةَ الْعُقَيْلِيُّ: «من عرف رَبَّه، أَحَبَّه». (١)

وحُبُّ الْعَالَمِ يظهر في تقديمه مَحَابَّ اللَّهِ - عَزَّ وَجَلَّ - عَلَى مرادات نفسه، وَعَلَى مراداتِ كُلِّ مَنْ سِوَاهُ؛ فَإِذَا رَأَى طَاعَةَ اللَّهِ - سبحانه - فِي أَمْرٍ، حَرَّصَ عَلَيْهِ، وَاجْتَهَدَ فِيهِ كُلَّ الْاجْتِهَادِ، وَلَمْ يَلْتَفِتْ إِلَى غَضَبِ أَحَدٍ مِنَ النَّاسِ، وَإِذَا رَأَى مَعْصِيَةَ اللَّهِ فِي أَمْرٍ، اجْتَنَبَهُ، وَتَبَاعَدَ مِنْهُ، وَلَمْ يَكْتَرِثْ لِسَخَطِ أَحَدٍ مِنَ النَّاسِ.

وقال خَالِدُ بْنُ مَعْدَانَ: «لَا يَفْقَهُ الرَّجُلُ كُلَّ الْفَقْهِ حَتَّى يَرَى النَّاسَ فِي جَنْبِ اللَّهِ أَمْثَالَ الْأَبَاعِرِ، ثُمَّ يَرْجِعَ إِلَى نَفْسِهِ فَتَكُونَ هِيَ أَحَقَرَّ حَاقِرٍ». (٢)

---

١. أخرجه ابن المبارك في "الرُّهْد" (١ / ٦٩).

٢. أخرجه ابن المبارك في "الرُّهْد" (١ / ٩٩).

ولهذا بخلاف من يرضي الناس بدينه؛ فيقدّم أهواءهم على ما استبان له من كتاب ربّه سبحانه، وسُنّة نبيّه صلى الله عليه وسلّم، فإنّ هذا من نقص محبّته لربّه وعلمه به، كما قال تعالى: ﴿قَالَ اللَّهُ أَحَقُّ أَنْ تَخْشَوْهُ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ﴾ [التوبة].

#### المطلب (٤): الاجتهاد في العمل.

ومنها: الاجتهاد في طاعة الله جلّ جلاله، وذلك لأنّ العلم النافع - كما تقدّم - يوجد في النفس الإرادات الصالحة: التي تتّجه إلى فعل الخير، وتدفع صاحبها إليه، وتحمله عليه. وكيف لا يسعى في طاعة الله من كان يعلم أنّ عاقبة طاعته جنة عرضها السموات والأرض؟! أم كيف لا يكفّ عن معصية الله من كان يعلم أنّ عاقبة معصيته نارٌ وقودها الناس والحجارة؟! والحجارة؟!!

وقد قال النبيّ صلى الله عليه وسلّم: لَمَّا خَلَقَ اللَّهُ - عَزَّ وَجَلَّ - الْجَنَّةَ، قَالَ لَجَبْرِئِيلَ: «أَذْهَبْ فَانْظُرْ إِلَيْهَا»، فَذَهَبَ فَنَظَرَ إِلَيْهَا، ثُمَّ جَاءَ، فَقَالَ: «أَيُّ رَبِّ، وَعَزَّتْكَ، لَا يَسْمَعُ بِهَا أَحَدٌ إِلَّا دَخَلَهَا» ... قَالَ: فَلَمَّا خَلَقَ اللَّهُ النَّارَ، قَالَ: «يَا جَبْرِئِيلُ، أَذْهَبْ فَانْظُرْ إِلَيْهَا»، فَذَهَبَ فَنَظَرَ إِلَيْهَا، ثُمَّ جَاءَ، فَقَالَ: «أَيُّ رَبِّ، وَعَزَّتْكَ، لَا يَسْمَعُ بِهَا أَحَدٌ فَيَدْخُلُهَا».<sup>(١)</sup>

وقال الحسن البصريّ: «إِنَّمَا الْفَقِيه - الرَّاهِدُ فِي الدُّنْيَا، الرَّاعِبُ فِي الْآخِرَةِ، الْبَصِيرُ بِأَمْرِ دِينِهِ، الْمُدَاوِمُ عَلَى عِبَادَةِ رَبِّهِ».<sup>(٢)</sup>

#### المطلب (٥): التمسك بالوحي.

ومنها: التمسك بالوحي: الكتاب والسُنّة؛ فإنّ العالم بالكتاب والسُنّة يعلم أنّ فيهما الهداية والصّواب، وأنّ الله - جلّ جلاله - قد بيّن الدّين أحسنّ البيان، ورسوله صلى الله عليه وسلّم؛ فيثبّت في دلائلهم، ويطمئنّ إلى كفايتهما؛ فيسلمهما زمامه، ويجعلهما إمامه.

١. رواه أبو داود (١٢٢ / ٧)، والترمذي (٢٧٥ / ٤) وقال: «حسن صحيح»، والنسائي (٣٠٤ / ٦)، من حديث

أبي هريرة رضي الله عنه، وأخرجه البخاري (١٠٢ / ٨) ومسلم (١٤٢ / ٨) مختصراً، وليس فيه محلّ الشاهد.

٢. أخرجه الدارمي في "مسنده" (٣٣١ / ١).

ولهذا من معاني الإيمان بما أنزل الله، كما قال تعالى: ﴿الَّذِينَ ءَاتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ يَتْلُونَهُ حَقَّ تِلَاوَتِهِ أُولَٰئِكَ يُؤْمِنُونَ بِهِ﴾ [البقرة: ١٢١]، والمعنى: أنهم يتبعون وحي الله حق الإتياع.

وقال تعالى: ﴿لَكِنِ الرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ مِنْهُمْ وَالْمُؤْمِنُونَ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْكَ وَمَا أُنزِلَ مِنْ قَبْلِكَ﴾ [النساء: ١٦٢]، والراسخون في العلم - كما قاله الطبري<sup>(١)</sup> - هم العلماء الذين قد أتقنوا علمهم ووعده؛ فحفظوه حفظاً لا يدخلهم في معرفتهم وعلمهم به شك ولا لبس.

وقال الشَّاطِبيُّ: <sup>(٢)</sup> «البدع لا تقع من راسخ في العلم، وإنما تقع ممن لم يبلغ مبلغ أهل الشريعة المتصرفين في أدلتها».

فعلامه العلم النافع اتِّباع الوحي، ولزوم السُّنَّة، والبدع والمحدثات من علامات الجهل وعدم الانتفاع بالعلم، كما قال الذهبي: <sup>(٣)</sup> «إذا رأيت المتكلم المبتدع يقول: (دعنا من الكتاب والأحاديث الآحاد، وهات العقل)، فاعلم أنه أبو جهل»، أي: ذو جهل؛ تعريضاً بمشابهته لأبي جهل عمرو بن هشام؛ فرعون هذه الأمة.

#### المطلب (٦): التواضع لله في معاملة الخلق.

ومنها: التواضع لله - عز وجل - في عبادته ومعاملة خلقه؛ لأنَّ مشاهدة العالم لعظمة الرب - جلَّ جلاله - تكشف له ضالة نفسه، وصغر حقه على الناس من حوله.

وقال أبو حازم سلمة بن دينار: «لا تكون عالماً حتَّى يكون فيك ثلاث خصال: لا تبغي على من فوقك، ولا تحقر من دونك، ولا تأخذ على علمك دُنياً». <sup>(٤)</sup>

والكبر غرور، أي: كذب، يُعَرِّه به الشيطان، حتَّى يرى نفسه فوق ما هي، ويعطيها أكثر ممَّا تستحقُّ، وهذا جهل وظلم ينافيان معنى العلم النافع.

---

١. تفسيره: "جامع البيان" (٦/ ٢٠٦).

٢. "الإعتصام" (٣/ ٢٥٠).

٣. "سير أعلام النبلاء" (٤/ ٤٧٢).

٤. أخرجه الدَّارِمِيُّ في "مسنده" (١/ ٣٣٠).

والتَّوَّاضِعُ أَنْ يَضَعَ مِنْ قَدْرِ نَفْسِهِ، الَّذِي تُوهِمُهُ أَحْوَالُهُ وَمَنَاصِبُهُ، وَيُرِيَّتُهُ لَهُ الشَّيْطَانُ، حَتَّى  
يَرُدَّ نَفْسَهُ إِلَى حَقِيقَةِ أَمْرِهِا، وَيَذَكِّرَ ضَعْفَهَا وَنَقْصَهَا، وَعِظَمَ حَقِّ اللَّهِ عَلَيْهَا؛ فَحِينَئِذٍ لَا يَطْغَى،  
وَلَا يَتَرَفَّعُ، وَهَذَا ثَمَرَةُ عِلْمٍ صَحِيحٍ.



## المبحث الخامس

### كيفية اكتساب العلم النافع في الدين

ومن عرف فضائل العلم النَّافع، وثمراته، وصفات أهله، رغب فيه.  
ولا غَرَو؛ فإنه يجب على المسلم أن يطلب العلم النَّافع، الَّذِي يُصْلِح متعلِّمه، وأعظم ذلك أن يزيد في إيمانه، ويَهْدِيه في دينه، وَيَعِصِمه ممَّا يُغْضِب الله سبحانه وتعالى.  
وكلُّ علمٍ لا يُوَدِّي إلى مصحلةٍ صحيحةٍ، فهو علمٌ فاسدٌ، سواءً كان جهلاً وخطأً في نفسه، أو كان صدقاً وحقاً لكنَّ المتعلِّم لا يستجيبُ له، ولا يعمل به.  
ويروى عن النَّبيِّ - صَلَّى الله عليه وسلَّم - أنه قال: «إِنَّ مِنْ طَلَبِ العلمِ جهلاً»،<sup>(١)</sup> قال الصَّغَانِيُّ:<sup>(٢)</sup> «هو أن يتعلَّم ما لا يُحتاج إليه ... ويدع ما يُحتاج إليه»، ومثَّل للأوَّل بعلم النُّجوم، والفلسفة، والسِّحر، ومثَّل للثَّاني بعلمَي التَّفسير والحديث، وما يُحتاج إليه من علم الفقه، والطبِّ، واللُّغة، والنَّحو، والحساب.  
وقال سفيانُ بن عُيَيْنَةَ: «العلم إذا لم ينفع، ضَرٌّ»،<sup>(٣)</sup> وذلك لأنَّه حُجَّةٌ على صاحبه، تزيد من ذمِّه وإثمِه، كما قال تعالى: ﴿يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لِمَ تَكْفُرُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَأَنْتُمْ تَشْهَدُونَ﴾<sup>(٤)</sup> يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لِمَ تَلْبِسُونَ الْحَقَّ بِالْبَاطِلِ وَتَكْتُمُونَ الْحَقَّ وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ﴾<sup>(٥)</sup> [آل عمران]، فأكد عنادهم بكونهم يَشْهَدُونَ صدق الآيات، ويعلمون الحقَّ من الباطل، كما نبَّه عليه ابن عَطِيَّة الأَنْدَلُسِيُّ.<sup>(٤)</sup>  
فالواجب على المسلم أن يطلب العلم الصَّحيح، لا الفاسدَ، وأن يتسجيب للعلم الصَّحيح، ولا يعانده، فبذلك ينتفع وتركو نفسه.

---

١. أخرجه أبو عَرُوبَةَ الحَرَّانِيُّ في "حديث شعبة" (ص: ٤٥)، ومن طريقه الضَّيَّاءُ في "المختارة" (٢ / ١٢٠)، من حديث عليِّ بن أبي طالبٍ رضي الله عنه، وإسناده ضعيفٌ.  
٢. "تكملة الصِّحاح" (٥ / ٣٠٥).  
٣. أخرجه ابن بَطَّة في "إبطال الحِجَل" (ص: ٣٤).  
٤. تفسيره: "الحرَّر الوجيز" (١ / ٤٥٣).

## المطلب (١): الاجتهاد في الدعاء.

والعلم هبة من الله عز وجل، كما قال تعالى: ﴿وَلَا يُحِيطُونَ بِشَيْءٍ مِّنْ عِلْمِهِ إِلَّا بِمَا شَاءَ﴾ [البقرة: ٢٥٥]، فأضاف العلم إلى نفسه؛ لاختصاصه به، وبين أن الناس لا ينالون منه إلا ما شاء أن يعلمهم، وقال تعالى: ﴿وَاتَّقُوا اللَّهَ وَيُعَلِّمُكُمُ اللَّهُ وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾ [البقرة: ٢٨٢]، وقال: ﴿وَمَن لَّمْ يَجْعَلِ اللَّهُ لَهُ نُورًا فَمَا لَهُ مِن نُّورٍ﴾ [التور: ٢٤٠]، وقال مالك بن أنس: «إن العلم ... نور يجعله الله في القلوب». (١)

وعليه: فإنما يُطلب العلم من الله تبارك وتعالى، وقد أمر نبيه بذلك، قال: ﴿وَقُلْ رَبِّ زِدْنِي عِلْمًا﴾ [طه: ١١٤]؛ فكان النبي - صلى الله عليه وسلم - يقول في دعائه: «اللهم، إني أسألك علماً نافعاً، وأعوذ بك من علم لا ينفع»، (٢) وكان يقول: «اللهم، انفعني بما علمتني، وعلمني ما ينفعني، وارزقني علماً تنفعني به». (٣)

## المطلب (٢): استمداد العلم من الوحي.

وإنما يُطلب العلم النافع من الوحي، وهو الكتاب والسنة؛ فإن فيهما الهداية والكفاية. قال تعالى: ﴿ذَلِكَ الْكِتَابُ لَا رَيْبَ فِيهِ هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ﴾ [البقرة: ٢]، وقال تعالى: ﴿أَوْ لَمْ يَكُنْ فِيهِمْ أَنَا أَنزَلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ يُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَرَحْمَةً وَذِكْرَىٰ لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ﴾ [العنكبوت: ٢٤]. وروى عبد الله بن عباس - رضي الله عنهما - أن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - ضمه، وقال: «اللهم، علمه الكتاب». (٤)

١. أخرجه ابن عبد البر في "جامع بيان العلم وفضله" (١/ ٧٥٨).

٢. أخرجه النسائي في "الكبرى" (١٠/ ٢٥) من حديث جابر رضي الله عنه، وصححه ابن جبان (١/ ٢٧٣)، وحسنه الهيثمي في "مجمع الزوائد" (١٠/ ١٨٢)، والألباني في "سلسلة الصحيحة" (٤/ ١٦)، ورواه ابن ماجه (٥/ ١٥) بصيغة الأمر، والأول أصح، وللجملة الثانية شاهد من حديث زيد بن أرقم رضي الله عنه، أخرجه مسلم (٨/ ٨١).

٣. أخرجه النسائي في "الكبرى" (١٠/ ٢٥) من حديث أنس بن مالك رضي الله عنه، وصححه الحاكم (١/ ٦٩٠) على شرط مسلم، وتعقبه الألباني في "سلسلة الصحيحة" (٧/ ٤٢٥ - ٤٣٢)، وحسنه.

٤. أخرجه البخاري (١/ ٢٦).

ولا يُطَلَّب العلم النَّافع في الدِّين من غير الكتاب والسُّنَّة؛ لأنَّ كلَّ ما انقطع عن وحي الله سبحانه؛ فلم يشرعه في كتابه، ولا بَلَّغه رسوله صَلَّى الله عليه وسلَّم، فهو بدعةٌ وجهالةٌ، ويضُرُّ ولا ينفع، كما قال صَلَّى الله عليه وسلَّم: «كلُّ بدعةٍ ضلالةٌ، وكلُّ ضلالةٍ في النَّار».<sup>(١)</sup>

وقال أبو يوسفَ القاضي: «طلبُ العلم بالكلام هو الجهل، والجهل بالكلام هو العلم»،<sup>(٢)</sup> وقال: «من طلب الدِّين بالكلام، تزندق».<sup>(٣)</sup>

وقال الذهبي: [من الكامل]

العلم: (قال الله) (قال رسوله) .. إن صحَّ، والإجماع؛ فاجهد فيه

وحذارٍ من نصِّب الخلاف جهالةً .. بين الرسول وبين رأي فقيهه<sup>(٤)</sup>

وقال ابن القيم<sup>(٥)</sup> بنحوه: [من الكامل]

العلم: (قال الله) (قال رسوله) .. (قال الصحابة)، هم أولو العرفان

ما العلم نصِّبك للخلاف سفاهةً .. بين الرسول وبين رأي فلان

المطلب (٣): الاستفادة من أهل الذِّكر.

ويُطَلَّب العلم النَّافع أيضًا من أهل الذِّكر، كما قال تعالى: ﴿فَسْأَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِنْ كُنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ﴾ [النحل: ٤٣، والأنبياء: ٧]، وهي مرتبة التَّقْلِيد، وتجاوز للعاجز عن التَّلَقِّي من النُّصوص بنفسه، ولمن ضاق وقته عن الاجتهاد.

---

١. أخرجه مسلم (٣/ ١١)، والنسائي (٣/ ١٨٨)، وابن ماجه (١/ ٣٠)، واللفظ لهما، ولم يقل مسلم: «وكلُّ ضلالةٍ في النَّار»، وهي زيادةٌ صحيحةٌ.

٢. أخرجه عثمانُ الدَّارميُّ في "النَّقْض على المَرِسي" (١/ ٦٥).

٣. أخرجه ابن عَدِيٍّ في "مَقْدِمة الكامل" (١/ ١٥٣).

٤. "شذرات الذهب" لابن العماد (٨/ ٢٦٨).

٥. القصيدة "الكافية الشَّافية" (ص: ٢٢٦).

والذكر في هذا المعنى هو الكتاب والسنة، من باب إطلاق اسم المسبب على سببه؛ لأنَّ المسلم يذكر بمواعظهما، أي: ينتبه بها، ويستحضر ما ينبغي له.

وأهل الذكر هم العالمون بهما، المتمسكون بهما؛ لأنَّ الأهلية تُطلق بمعنى الجدارة بالشَّيء كما في قوله تعالى: ﴿وَكَانُوا أَحَقَّ بِهَا وَأَهْلَهَا﴾ [الفتح: ٢٦]، وبمعنى الملازمة للشَّيء، كما في قوله تعالى: ﴿وَجَاءَ أَهْلَ الْمَدِينَةِ﴾ [الحجر: ٦٧].

وقد يستفيد من العالم مجتهد مثله، لا على وجه التقليد المحض، لكن يستزيد من علمه، ويستضيء بقوله، ويسترشد به، كما قال موسى للحضر عليهما السلام: ﴿هَلْ أَتَيْتُكَ عَلَى أَنْ تُعَلِّمَنِي مِمَّا عُلِّمْتَ رُشْدًا﴾ [الكهف].

وروي عن النَّبيِّ - صَلَّى اللهُ عليه وسلَّم - أنه قيل له: «أيُّ النَّاسِ أعلم؟» فقال: «من جمع علم النَّاسِ إلى علمه، وكلُّ طالبٍ علمٍ غرثان»،<sup>(١)</sup> أي: جوعان، يعني: أنه لا يشبع من العلم، ولا يزال يطلب المزيد منه.

#### المطلب (٤): التقوى.

ومن أعظم أسباب العلم النَّافع: تقوى الله جلَّ جلاله، وهي أن يجعل العبد بينه وبين غضب الله وقايةً، بفعل المأمور وترك المحذور، وهذا يرسخ العلم في القلب؛ فيثبت ويقوى حتَّى يُنتفع به.

وقد قال تعالى: ﴿وَاتَّقُوا اللَّهَ وَيَعْلَمَكُمُ اللَّهُ﴾ [البقرة: ٢٨٢]؛ فقرن بينهما لتلازمهما، وقال تعالى: ﴿يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِن تَتَّقُوا اللَّهَ يَجْعَلْ لَكُمْ فُرْقَانًا﴾ [الأنفال: ٢٩]، أي: هدايةً في قلوبكم، تُفرِّقون بها بين الحقِّ والباطل، كما حكي عن عبد الرَّحْمَنِ بن زيد بن أسلم،<sup>(٢)</sup> وقال تعالى: ﴿يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَءَامِنُوا بِرَسُولِهِ يُؤْتِكُمْ كِفْلَيْنِ مِن رَّحْمَتِهِ وَيَجْعَلْ لَكُمْ نُورًا تَمْشُونَ بِهِ﴾ [الحديد: ٢٨]، أي: هُدى، كما قاله مجاهد.<sup>(٣)</sup>

---

١. أخرجه الدَّارِمِيُّ (١/ ٣٢٧) من طريق طاووسٍ عن النَّبيِّ - صَلَّى اللهُ عليه وسلَّم - مرسلاً.

٢. "التفسير البسيط" للواحدِي (١٠/ ١١٥).

٣. تفسير "جامع البيان" للطَّبري (٢٢/ ٤٤٢).

### المطلب (٥): العمل الصالح.

ومنها: العملُ بالعلم؛ فإنه يعين على ضبط العلم، وعلى الانتفاع به.  
أمَّا الضَّبْطُ، فلأنَّ العملَ المتكرِّرَ بالنَّصِّ يُنَبِّتُهُ في القلب، ولأنَّ حلاوة العمل بالعلم ترغَّب في الإزدياد منه.

ويُروى عن الأوزاعيَّ أَنَّهُ قال: «مَنْ عَمِلَ بما يَعْلَمُ، كان حقًّا على الله أن يَعْلِمَهُ ما لا يَعْلَمُ»،<sup>(١)</sup> وعن الفضيل بن عياضٍ أَنَّهُ قال: «مَنْ عَمِلَ بما عِلِمَ، وَفَقَهُ الله لِمَا لا يَعْلَمُ»،<sup>(٢)</sup> وقال عبد الواحد بن زَيْدٍ العابدُ: «كان يقال: مَنْ عَمِلَ بما عِلِمَ، فتَح اللهُ له ما لا يَعْلَمُ». <sup>(٣)</sup>  
وأمَّا الانتفاع، فلأنَّ العملَ بالنَّصِّ يتضمَّنُ القَبولَ، ثُمَّ لا يزال القَبولُ يتزايد بدوام العمل حتَّى يقوى وَيَتِمَّ، وَيَكْمُلُ الانتفاع به.

ومن ذلك أَنَّ الصَّحابةَ لَمَّا نزل قولُه تعالى: ﴿وَإِنْ تُبْدُوا مَا فِي أَنْفُسِكُمْ أَوْ تُخْفُوهُ يُحَاسِبْكُمْ بِهِ اللَّهُ﴾ [البقرة: ٢٨٤]، اشتدَّ ذلك عليهم، فقال لهم النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «أتريدون أن تقولوا كما قال أهل الكتابين مِنْ قَبْلِكُمْ: (سَمِعْنَا وَعَصَيْنَا)، بل قولوا: (سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا، غفرانك - رَبَّنَا - وإليك المصير)»، فقالوا: «سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا، غفرانك - رَبَّنَا - وإليك المصير»، فلمَّا اقْتَرَعُواها، ذَلَّتْ بها أَلْسِنَتُهُمْ، وفي روايةٍ: فَأَلْقَى اللهُ الإِيمانَ في قُلُوبِهِمْ. <sup>(٤)</sup>

### المطلب (٦): جهاد النَّفس.

ومنها: مجاهدة النَّفس، وذلك بمراقبة ما يَخْتَلِجُ فيها، ومُحَاقَقَتُها على مُيُولِها وإراداتها، ومغالبة شهواتها، وتحكيم العقل فيها؛ فَإِنَّ هذا يقتضي إنفاذَ مقتضى العلم، ثُمَّ الانتفاع به.

---

١. أخرجه ابن عساکر (١٢٧ / ٤٩) بإسنادٍ ضعيفٍ.

٢. أخرجه ابن عساکر (١٤ / ٤٨) بإسنادٍ ضعيفٍ.

٣. أخرجه أبو نُعَيْمٍ الأصبهانيُّ في "حِلْيَةِ الأولياء" (١٦٣ / ٦).

٤. أخرجه بروايته مسلم (٨٠ / ١) من حديث أبي هريرة رضي الله عنه.

قال ربُّنا تبارك وتعالى: ﴿وَالَّذِينَ جَاهَدُوا فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا﴾ [العنكبوت: ٦٩]، قال الطَّبْرِيُّ: «لَنُؤَفِّقَنَّهُمْ لِإِصَابَةِ الطَّرِيقِ الْمُسْتَقِيمَةِ».<sup>(١)</sup>

#### المطلب (٧): قبول الحق.

ومنها: قبول الحق؛ فإنَّ انقياد القلب للحق، وعدمَ اعتراضه بالشُّبُهات والشَّهَوَات - يوجب الاستجابة له، والعملَ بمقتضاهُ، والانتفاعَ به.

وقد قال تعالى: ﴿وَيَزِيدُ اللَّهُ الَّذِينَ اهْتَدَوْا هُدًى﴾ [مريم: ٧٦]، وقال: ﴿وَالَّذِينَ اهْتَدَوْا زَادَهُمْ هُدًى وَآتَاهُمْ تَقْوَاهُمْ﴾ [١٧] ﴿[مُحَمَّدًا].

والعكس بالعكس؛ فمن عرف الحقَّ فَجَحَدَهُ، وَرَجَّحَ الْبَاطِلَ، فَقَدْ كَفَرَ بِنِعْمَةِ اللَّهِ جَلَّ ثَنَاؤُهُ، وَاسْتَحَقَّ أَنْ يَعاقِبَهُ بِمَنَعِهَا عَنْهُ؛ فَلَا يَرَى حَقًّا، وَلَا يَهْتَدِي إِلَيْهِ، وَلَا يَظْلَمُ رُكَّ أَحَدًا، كَمَا قَالَ تَعَالَى: ﴿وَنُقَلِّبُ أَفْئِدَتَهُمْ وَأَبْصَرَهُمْ كَمَا لَمْ يُؤْمِنُوا بِهِ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَنَذَرُهُمْ فِي طُغْيَانِهِمْ يَعْمَهُونَ﴾ [الأنعام]، وَقَالَ: ﴿سَأَصْرِفُ عَنْ آيَاتِيَ الَّذِينَ يَتَكَبَّرُونَ فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ وَإِنْ يَرَوْا كُلَّ آيَةٍ لَا يُؤْمِنُوا بِهَا وَإِنْ يَرَوْا سَبِيلَ الرُّشْدِ لَا يَتَّخِذُوهُ سَبِيلًا وَإِنْ يَرَوْا سَبِيلَ الْغَيِّ يَتَّخِذُوهُ سَبِيلًا ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا وَكَانُوا عَنْهَا غَافِلِينَ﴾ [الأعراف]، وَقَالَ: ﴿فَلَمَّا زَاغُوا أَزَاغَ اللَّهُ قُلُوبَهُمْ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ﴾ [الصف: ٥].

#### المطلب (٨): إفساد الشُّبُهات للعلم صوابًا وضعفًا.

ويجب على طالب العلم النَّافِعُ أَنْ يَجْتَنِبَ الشُّبُهَاتِ وَأَهْلَهَا، كَمَا قَالَ تَعَالَى: ﴿وَإِذَا رَأَيْتَ الَّذِينَ يَخُوضُونَ فِي آيَاتِنَا فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ حَتَّى يَخُوضُوا فِي حَدِيثٍ غَيْرِهِ وَإِمَّا يُنسِيَنَّكَ الشَّيْطَانُ فَلَا تَقْعُدْ بَعْدَ الذِّكْرَى مَعَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ﴾ [الأنعام].

وذلك لأنَّ الشُّبُهَةَ تُمرِضُ القلبَ، وتُضعِفُ اليقين؛ فلا يقوى العلمُ فيُثَمِّرَ مقاصده، وينفع صاحبه، ولا تزال الشُّبُهَاتُ تتراكمُ في القلبِ حَتَّى تُبْطِلَ العلمَ مطلقًا.

١. تفسيره "جامع البيان" (١٨ / ٤٤٤).

ومن تأمل أحوال المبتدع، رأى أنَّ تسليمه للشُّبُهات يعترض إيمانه ببعض الشرع؛ فيضطُرُّ إلى تكْلُفِ التَّأويلات المتعسِّفة، ثمَّ لا تزال الشُّبُهات تتراكم في قلبه، حتَّى يكثر ما يعارضها من النُّصوص كثرةً تستعصي على التَّأويل؛ وتدفعه إلى التَّسليم بمخالفة الشرع؛ لِما تمكَّن في قلبه من البدع؛ فيداخله الشُّكُّ، ثمَّ يَبِينُ في أودية الحيرة، وهذا يستنقص إيمانه، ولا شكَّ، وقد يُبطله بالْكُلِّيَّة؛ فيكونُ منافقًا خالصًا.

وأوضح ذلك بمثال: فمن خَبَرَ التَّغْرِيبِيَّينَ اليومَ، لَحَظَ كثرةَ الرِّندقة والنِّفاق فيهم؛ لأنَّهم عَقَدُوا قلوبهم على استحسان مبادئ الغرب ونُظُمهم، ثمَّ لم يزالوا يَصْرِفُونَ النُّصوص المعارضة لذلك ويُضَعِّفُونَهَا، حتَّى كَثُرَتْ عليهم، وتواترت عندهم؛ فوقع في نفوسهم احتمالُ مخالفة النَّبيِّ - صَلَّى اللهُ عليه وسلَّم - لِما استحسَنوه، ثمَّ تأكَّد ذلك عندهم حتَّى استقبحوه، صَلَّى اللهُ عليه وسلَّم، وأبغضوه أشدَّ البُغض، ثمَّ كتموا ذلك رِندقةً ونِفاقًا.

#### المطلب (٩): إفساد الشَّهوات للعلم صوابًا وضعفًا.

ويجب على طالب العلم النَّافع أيضًا: أن يقاوم الشَّهوات المحرَّمة؛ فلا يعمل بها؛ فإنَّها تُطفئ نور القلب، وتُضعِف العلم فيه.

ويُحكى عن الشَّافعي أنَّه قال: [من الوافر]

شَكَّوتُ إلى وكيِّعٍ سوءَ حفظي .. فأرشدني إلى ترك المعاصي

وقال: اعلم بأنَّ العلمَ نورٌ .. ونورُ اللهِ لا يُؤتَى لعاصي<sup>(١)</sup>

وذلك لأنَّ اعتياد الشَّهوة يُمكنُها من القلب؛ حتَّى تأسره، ويتأكَّد فيه حبُّها، ثمَّ إذا اعترضها العلمُ الصَّحيح النَّاهي عنها، عكَّر على القلب صَفْوَ متعته بها؛ فيؤلِّمه ذلك؛ فيسعى إلى التَّخلُّص من هذا العلم؛ فيزِن له الهوى تلك الشَّهوة، ويولِّد له الشُّبُهات التي تُطفئ فيه جذوة العلم الصَّحيح؛ حتَّى يَحْبُتَ نورُ العلم في القلب؛ فلا يُنتَفَع به.

---

١. ذكره القُفْطِيُّ في كتاب "المحمَّدين من الشعراء" (ص: ١٣٩).

وفي الجملة: فإنَّ الشُّبُهَاتِ والشَّهَوَاتِ سبب الجهل والظُّلم، وهما منشأ كلِّ فسادٍ، وأصل أمراض القلوب.

فعلى المسلم أن يجتهد في صحَّة قلبه، وقوَّته، وسلامته من أمراض الشُّبُهَاتِ، وذلك بالعلم الصَّحيح، ومن أمراض الشَّهَوَاتِ، وذلك بالإيمان المتين، فإذا اطمأنَّ قلبه بالحقِّ والهدى، وانفعل به؛ فتحرَّك بإرادة الخير والصَّلاح، فقد كُمل أمره، وتمَّ.

أسأل الله - سبحانه - أن يُكَمِّلَ إيماننا، ويُنمِّ لنا سعادة الدُّنيا والآخرة.  
والحمد لله الَّذي بنعمته تتمُّ الصَّالحات.



وكتبه

فيصلُ بن محمَّد بن حميد القلاف

يومَ الثلاثاء ٢٥ / ٤ / ١٤٤٣

بالكويت، حرَّسها الله

وسائر بلاد الإسلام

آمين، آمين

-

## فَهْرَسُ الْمَوْضُوعَاتِ

|                                                                            |    |
|----------------------------------------------------------------------------|----|
| المَقْدَمَةُ.....                                                          | ٣  |
| التَّمْهِيدُ تعريف العلم النَّافع.....                                     | ٤  |
| المطلب (١): تعريف العلم.....                                               | ٤  |
| المطلب (٢): تعريف الجهل.....                                               | ٤  |
| المطلب (٣): هل ينقسم العلم إلى نافعٍ وضارٍّ.....                           | ٥  |
| المطلب (٤): ما هو العلم النَّافع.....                                      | ٦  |
| المطلب (٥): ما هو العلم الضَّارُّ.....                                     | ٦  |
| المطلب (٦): العلم النَّافع في الدُّنيا.....                                | ٧  |
| المطلب (٧): العلم النَّافع في الدِّين.....                                 | ٨  |
| المطلب (٨): الفرق بين كثرة العلم وعُمُقِهِ.....                            | ٩  |
| المطلب (٩): العقيدة الإسلاميَّة من العلم النَّافع.....                     | ١٠ |
| المبحث الأوَّل فضائل العلم النَّافع.....                                   | ١٢ |
| المطلب (١): العلم صفة كمالٍ.....                                           | ١٢ |
| المطلب (٢): تَمَدُّحُ الله بالعلم.....                                     | ١٢ |
| المطلب (٣): ثناء الله على أهل العلم.....                                   | ١٢ |
| المطلب (٤): ثناء النَّبِيِّ - صَلَّى الله عليه وسلَّم - على أهل العلم..... | ١٣ |
| المطلب (٥): ذَمُّ الله للجهل.....                                          | ١٣ |
| المطلب (٦): ذَمُّ النَّبِيِّ - صَلَّى الله عليه وسلَّم - للجهل.....        | ١٤ |
| المبحث الثَّاني ثمرات العلم النَّافع.....                                  | ١٥ |
| المطلب (١): كشف الحقِّ والباطل.....                                        | ١٥ |
| المطلب (٢): كشف النَّافع والضَّار.....                                     | ١٥ |
| المطلب (٣): صحة التَّصَوُّر للوجود.....                                    | ١٦ |
| المطلب (٤): استقامة السُّلوك والعمل.....                                   | ١٦ |
| المطلب (٥): آفات الجهل.....                                                | ١٦ |
| المبحث الثَّالث تأثير العلم النَّافع في العمل الصَّالح.....                | ١٧ |
| المطلب (١): الأدلَّة على ترابط الباطن والظَّاهر.....                       | ١٧ |

|                                                               |    |
|---------------------------------------------------------------|----|
| المطلب (٢): الأدلة على ترابط العلم والعمل.....                | ١٧ |
| المطلب (٣): كيفية إنتاج العلم للمُيُول والإرادات.....         | ١٨ |
| المطلب (٤): كيفية تأثير الإرادات في الأقوال والأفعال.....     | ١٨ |
| المطلب (٥): مثال توضيحي.....                                  | ١٩ |
| <b>المبحث الرابع علامات أهل العلم النافع</b> .....            | ٢١ |
| المطلب (١): خشية الله.....                                    | ٢١ |
| المطلب (٢): تعظيم الله.....                                   | ٢٢ |
| المطلب (٣): محبة الله.....                                    | ٢٣ |
| المطلب (٤): الاجتهاد في العمل.....                            | ٢٤ |
| المطلب (٥): التمسك بالوحي.....                                | ٢٤ |
| المطلب (٦): التواضع لله في معاملة الخلق.....                  | ٢٥ |
| <b>المبحث الخامس كيفية اكتساب العلم النافع في الدين</b> ..... | ٢٧ |
| المطلب (١): الاجتهاد في الدُعاء.....                          | ٢٨ |
| المطلب (٢): استمداد العلم من الوحي.....                       | ٢٨ |
| المطلب (٣): الاستفادة من أهل الذِّكر.....                     | ٢٩ |
| المطلب (٤): التَّقوى.....                                     | ٣٠ |
| المطلب (٥): العمل الصَّالح.....                               | ٣١ |
| المطلب (٦): جهاد النَّفس.....                                 | ٣١ |
| المطلب (٧): قَبول الحق.....                                   | ٣٢ |
| المطلب (٨): إفساد الشُّبهات للعلم صوابًا وضعفًا.....          | ٣٢ |
| المطلب (٩): إفساد الشَّهوات للعلم صوابًا وضعفًا.....          | ٣٣ |
| <b>فهرس الموضوعات</b> .....                                   | ٣٥ |



- تَمَّ بِحَمْدِ اللَّهِ -